ويمكرون 25.4.2025

إن لله في خلقه وكونه سنن ماضية, سنن قاهرة, **لا تتبدل** ولا تتحول, **ولا تتغير** ولا تتوقف, ومن هذه السنن التي من جهلها تعدى وظلم

سنة الله في المكر والماكرين

فالمكر : هو ملخص الحال الذي يعيشه العالم الإسلامي اليوم ، **والمكر** : هو السبب الأبرز لما تعانيه اليمن من قبل الأعداء ومن كنا نضنهم أصدقاء ، ومن قبل أهل الأرض والقضية

والمكر عرفه علماء اللغة :

بأنه الجهد المبذول لإيصال الشر إلى الغير ، على وجه الخفاء أو التورية أو تحت شعار المصلحة

وقد ورد الحديث عن المكر والماكرين في القرآن

44 مرة, **36** مرة في الفترة المكية, **8** مرات في الفترة المدنية

والمكر سلوك جعله الله من أسمى صفات الزعماء والقادة والكبراء ، فقال الله (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**)

والله جل وعلا ما خص الكبراء والزعماء بالمكر إلا لقدرتهم على الفساد والإفساد ، ولقوتهم التي تجعل الناس يتبعونهم بالباطل وعلى الباطل

وهدف مكرهم

هو إضعاف الحق وتفريق أنصاره وتدمير قوته ، **لأنهم يعلمون** .. أن ظهور الحق وتجمع الناس من حوله سيكشف إجرامهم وباطلهم وفسادهم

ولذلك لا يمكر أهل الإجرام

إلا بسبب غفلة أهل الحق وضعفهم وتفرقهم

والقرآن الكريم

أشار إلى كثير من أنواع المكر التي يمارسها الماكرين بأهل الحق ، ومنها:

أولا : القتل والحبس والإبعاد :

قال الله في وصف تآمرهم لصلب نبي الله عيسى

(وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)

يقول الزمخشري في تفسيره :

(ومكر الكفار من بني اسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر ، أن وكلوا به من يقتله ويغتاله)

وفي موضع أخر قص علينا القرآن

خبر ثمود مع نبيهم صالح وكيف أن رهطا وهم تسعة من أبناء الأشراف والكبراء اتفقوا على قتله ، فقال رب العزة (**وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**)

هؤلاء التسعة

التقوا وجلسوا ليتأمروا وخرجوا باتفاقين (**قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**)

فوصف الله هذا الاتفاق بالمكر

فعقب على الفعل بالوصف والعقوبة ، حين قال : (**وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**)

وفي هذا إشارة إلى أن الماكرين يعملون ضمن إدارة ولهم رأسا يدير المعركة , ويعملون في الخفاء **ولهم أنصار** (رهط) يجتمعون على هدف ومصلحة وإن كانوا في الأصل متفرقين.

وهذا النوع من المكر لم يسلم منه رسول الله حين اجتمع قادة الشرك في دار الندوة وخرجوا بتلك القرارات التي أخبرنا الله بها في قوله : (**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**)

ثانيا : دفع الناس لإيذاء الرسل وأتباعهم :

وهذا هو معنى المكر ، أن يحققوا أهدافهم بأيدي غيرهم ، **وهذا من أشد المكر إيلاما** لأن فيه تأليب للناس على أهل الحق ، وتشويه لسمعتهم ، وافتراء الكذب عليهم

ولقد وصف الله بالمكر فعل قوم نوح حين دفعوا الناس للتحرش به وإذائه والصد عن الاستماع لحديثه فقال سبحانه (**وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا**)

يقول الإمام القرطبي : (وصل المكر إلى دفع السفهاء لقتل نوح عليه السلام)

وفي هذا إشارة إلى أن المجرمين يمكرون بكل وسيلة تتاح لهم (**وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا**)

ثالثا : صد الناس عن دعوة الحق :

وهنا انتقلوا **من المكر** بالأشخاص **إلى المكر** بالمنهج

وذلك .. بالصد عن دعوة الحق .. عبر

زخرفة الأقوال وإشاعة الأباطيل ونشر الافتراءات

ثم بتزين الضلال وتجميل الباطل بالمصطلحات والشعارات

وهذا التزين عموما سماه الله مكرا حين قال

(بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ)

وكان كفار قريش يُجلسون على كل عقبه أربعة من أعوانهم لينفروا الناس ويصدونهم عن اتباع سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم

وهذا المكر نجده في زماننا بالشبهات المثارة على الشرائع والعقائد والحدود والفرائض وماذا بعد أن يصل التشويه إلى فريضة الجهاد في سبيل الله

رابعا : المكر بالضعفاء :

وذلك باستخدام كل الوسائل التي تصرفهم عن الحق ، وتجعلهم حملة لأفكارهم ومعتقداتهم ، مستغلين أمرين " الجهل و الفقر "

وفي النهاية يتبرؤون منهم في الدنيا ويوم القيامة

والقرآن يوم تحدث عن مشهد التلاوم والعتاب بين الضعفاء والكبراء يوم القيامة ، وصف ذلك الفعل بالمكر ، وجاء هذا الوصف على لسان الضعفاء الذين ادركوا الحقيقة ، ولكن بعد فوات الآوان **(وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا)**

وفي هذا إشارة إلى جدية الماكرين وعملهم الدؤوب في الليل والنهار **(بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)** ومكرهم ليس بالهين وإنما بالشديد الذي وصفه الله **(وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)**

عقوبات الماكرين :

إذا تأملنا آيات القرآن سنجد عقوبة المكر وعقاب الماكرين التي توعدهم الله بها وتأملوا هذه الآيات

الآية الآولى : (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ

فسنة الله في المكر والماكرين قائمة على إحاطة المكر بأهله ، فهل يدرك صاحب المكر السيئ أنه يمكر بنفسه قبل غيره

يقول ابن القيم (من عاش بالمكر مات بالفقر)

ولبيان أن هذه هي سنته سبحانه في الماكرين

ختم الآية بقوله (**فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**)

الآية الثانية : (**بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ**)

فتوعد الله الماكرين في هذه الآية

أ. بالضلال وحرمان الهداية في الدنيا (**وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**)

ب . وبالعذاب في الدنيا والأخرة (**لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ**)

ج. عدم قبول الشفاعة في حقهم (**وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ**)

يقول الحافظ بن كثير :

(ثلاث من فعلهن لم ينج من العذاب حتى ينزل به (المكر والبغي ونكث العهد)

الآية الثالثة :

(**قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ**)

وهنا توعد الله الماكرين بإبطال مكرهم وتدميره من أساسه لأنه قال (**من القواعد**)

وتأكيدا لعقوبة الابطال والتدمير

قال الله في موضع أخر (**فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ**)

فقد اقتضت سنة الله أن الماكرين في الأرض مهما علت قوتهم وسيطرتهم فما هي إلا أزمنة ويشهد العالم انهيارهم وذلهم وعذاب الله لهم

الآية الرابعة : (**وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ**)

يقول الإمام السعدي : (يبور : يهلك ويضمحل)
وهنا توعد الله الماكرين بإنهاء أثر مكرهم
وكشف وفضح خططهم

الآية الخامسة :
(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ
باب الجزاء من جنس العمل ،
فمن مكر بالحق وأهله ناله المكر من الله
(وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)
فمن في الأرض يقوى على مكر الله ،

إخوة الإيمان : لا بد لكل ماكر أو مناصر للماكرين أن يتذكر أموراً أربعة :

1 . أن مكر الله أسرع وقعا من مكرهم
(قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا)

2 . ألا يأمنوا مكر الله ، فمن أمن مكر الله كانت نهايته الخسران **(أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)**

3 . أن المكر مرصود ومكتوب ليوم الحساب
(إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ)

4 . أن الله يتدخل لحماية عبده الذي مُكر به
(فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ)

المكر الفكري والثقافي
وهذا المكر ذو نفس طويل وأثر خطير لأنه يستهدف الفكر والثقافة من لحظات التلقي الأولى في الصف الأول الإبتدائي وحتى ختام المرحلة الجامعية ، موطن هذا المكر مناهج التعليم **وبدأ في كثير من الدول العربية** قبل سنوات بجعل مادة الدين اختيارية لمن أراد دراستها ثم حولت إلى مادة ثقافية ليس شرطا أن تحضر حصصها أو أن تختبرها

وقبل سنوات بدأت الدعوات في اليمن لإلغاء مادة التربية الإسلامية باعتبارها فرض لدين على الأطفال والأصل أن يترك الطفل حتى البلوغ ثم يختار الدين الذي يناسبه

وهذا المكر ظهر في هذا الأسبوع من خلال مصفوفة المنهج الوطني الجديد الذي يعد من قبل سنة كاملة بتوجيه من المحافظة

والذي في بداية الحديث عنه نقول أنه مخالف للدستور والقانون لأن هذه مهمة وزارة التربية ووزارة التعليم العالي وقسم المناهج وهذا التجاوز يجعلنا أمام تساؤل لصالح من يتم اعداد هذه المصفوفة المنهجية للدراسة

ثانيا : قرار العمل قائم على أن تعد المناهج بهدف الحفاظ على قيم الجمهورية ومحاربة الإمامة والفكر الحوثي ، وحين تطلع على عناوينها لا تجد موضوع واحد يتحدث عن الحوثي ولا يواجه فكر الحوثي

الحوثي الذي يسب الصحابة لم نجد مادة خاصة بالصحابة ومكانتهم وعدالتهم ، **الحوثي** يتهم أم المؤمنين عائشة ، لم نجد موضوع يتحدث عن عفاف وطاهرة وعلم ومكانة أم المؤمنين عائشة ، **الحوثي** ينكر السنة النبوية ، لم نجد في هذه المصفوفة حديث عن السنة ومكانتها في التشريع وحجيتها ، **الحوثي** بعقائدهم الشيعية يؤمنون بتحريف القرآن وأن القرآن لم يفهم شموليته حتى النبي ، ولم نجد في هذه المصفوفة حديث عن القرآن وعظمته وتأثيره وإعجازه وأحكامه

ثالثا : المصفوفة حوت مواضيع تعمل على إضعاف البناء العقائدي والتربوي الذي لا يحدثه في النفوس إلا الإسلام والاعتزاز به ، ولعل من وضع المصفوفة التعليمية كان حريصا على أن لا يتكرر جيل غزة الذي سطر نموذج فريد للبطولة والثبات وكسرت على صخرة إيمانه وإسلامه كل مخططات العالم ، **ولذلك كان التركيز** على التربية الوطنية والانتماء القومي للحضارة التي قبل الإسلام وتعريف مفهوم القائد والزعيم ولم نجد ذكرا لليمن وقادتها منذ بزوغ فجر الإسلام

ويمكن أن نقول أن مواضيع المصفوفة تحمل فكرتين :الأولى إماراتية بحوار الأديان وأفكار

الدين الإبراهيمي ، أليس هذا اللفظ مناقض لقول الله (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)،
والثانية أمريكية بتعظيم مواثيق الأمم المتحدة المعروفة بحقوق الإنسان وحقوق الطفل علما أن حقوق الطفل من مقررات الصف الأول الإبتدائي وهذه الحقوق تتضمن الحق في تحديد التوجه الجنسي ،
أما حقوق الإنسان فتطبيقها العملي نراه واضحا جليا في أرض غزة
ولعل هذا ما جعل دكاترة الجامعات والعلماء والدعاة يشعرون بالخوف من هذا المنهج

وعليه فالواجب : أن يتم الانتباه والرفض
والتواصل مع القيادات في مختلف المواقع وتفعيل الرفض إعلاميا ، فلسنا قابلين أن يصنع جيل في مناطق الشرعية قومي الهوية وجيل في مناطق الحوثي سلالي الهوية ، ووالله سنندم جميعا في المستقبل حين لا ينفع الندم
اللهم إني بلغت .. اللهم فاشهد